فعاليات ثقافية غنية ومتنوعة مرافقة لمعرض دمشق الدولي

ميادة الحناوي و صباح فخري وعفاف راضي ومسرح وسينما وموسيقا في دار الأسد

صباح فخري

ميادة حناوي

أندريه معلولي

عفاف راضي

عبير نعمة

وائل العدس- تصوير طارق السعدوني

أعلنت الهيئة العامة لدار الأسد للثقافة والفنون برنامج الفعاليات المرافقة لمعرض دمشق الدولي بدورته الحادية والستين لعام ٢٠١٩.

وأكد مدير الهيئة أندريه معلولي أن الفكرة وضعت لنقدم سورية بوجه حضاري يليق بهذا البلد الكبير الذي يمتلك تاريخاً عريقاً وأول أبجدية وأول نوطة موسيقية عبر التاريخ.

وقال: باعتبار أن المعرض ملتقى عالمي وذو تاريخ طويل، قمنا بتحضير فعاليات وأيام ثقافية مرافقة للمعرض مع أبرز الفنانين أصحاب الحضور المتميز والتاريخ والعراقة ليكونوا بمتناول الجمهور، وهي فعاليات تناسب كافة الشرائح والأذواق وتليق باسم المعرض الكبير.

وأضاف: من الضروري أن نقدم كل النتاج الفني العربي والعالمي ليتعرف الجمهور على نجومه السوريين والعرب والعالميين، ومن هذا المنطلق دعونا فنانين من سورية ولبنان ومصر، وقريباً سنعلن عن برنامج نوعي يقام على مدار العام.

وبما يتعلق بالبطاقات كشف أن التوجيهات جاءت لتكون أسعارها رمزية بالسعر الطبيعي لكل حفلات دار الأسد لتكون بمتناول الجميع وليست حكراً على فئة معينة، مشيراً إلى أن الإقبال على الأسماء المهمة دليل على أن الجمهور متعطش للفن الراقي.

مطربة الجيل

تبدأ الفعاليات المرافقة للمعرض بأمسية غنائية تحييها الفنانة القديرة ميادة الحناوي والفرقة الوطنية السورية للموسيقا العربية بقيادة عدنان فتح الله، ليصدح صوت مطربة الجيل في دمشق بعد غياب طويل.

وهي من مواليد ١٩٥٩ في حلب، غنت في صغرها وأعاد اكتشافها الموسيقار محمد عبد الوهاب عندما استمع إلى صوتها في إحدى سهراته بمصيف بلودان الذي كان يحرص على زيارته والاستجمام فيه كل صيف.

واكتسبت شهرة واسعة بعد أن صدرت أغانيها عن طريق «الكاسيت» وإذاعة أغانٍ مصورة بالفيديو عبر شاشة التلفاز، وكانت تقدم حفلاتها في الكثير من البلاد العربية برفقة فرقة الفجر بقيادة المايسترو أمين الخياط وتذاع وتعرض حفلاتها وأغانيها على كافة المحطات العربية، وكانت الألحان ترسل لها على شريط كاسيت من الملحن وكبار الملحنين العرب والمصريين وتتدرب عليها في دمشق وتسجلها، وعند إتمام الاستعدادات تسافر هي والملحن وفريق العازفين بأكمله للتسجيل باليونان حيث كان يرافقها المنتج الفنان محسن جابر فأصبحت أشهر المطربات في زمانها.

وتعاملت مع كبار الملحنين وعلى رأسهم محمد الموجي والذي أطلقت معه أولى أغانيها، كما تعاملت مع محمد سلطان وحلمي بكر ورياض السنباطي، ولكن كانت انطلاقتها الكبرى مع الموسيقار بليغ حمدي.

وغنت مع بليغ حمدي أروع أغانيها الطربية مثل «أنا بعشقك» - «الحب إلى كان» - «أنا اعمل إيه» - «سيدي أنا» وغيرها من أروع الأغاني التي حققت لها انتشاراً كبيراً بالعالم العربي وبين الجاليات العربية بأميركا وأوروبا حيث كانت ترافقها عدسات كبرى المجلات العربية في حفلاتها.

الموسيقار السنباطي قال عنها: «يسعدني كما بدأت حياتي مع أم كلثوم أن أنهيها مع ميادة الحناوي» وأعطاها لحن قصيدته «أشواق» ولحن لها رائعته «ساعة زمن»، وأطلق الإعلامي اللبناني محمد بديع سربية عليها لقب «مطربة الجيل».

ميادة الحناوي هي أول مطربة عربية تسجّل أغانيها بنظام التراكات الذي يسمح بتسجيل اللحن على تراك والغناء على تراك آخر، وأول مطربة عربية تطلق أغانيها على أسطوانات ليزر.

بدوره الشاعر الفلسطيني رامي أبو صلاح، نظم لها قصيدة في ذكرى ميلادها وكثيرون آخرون منحوها ألقاباً رائعة لروعة فنها وأصالته ورقيه.

ملك القدود

وخلال الفعاليات المرافقة، سيقام حفل فني لتكريم الفنان الكبير صباح فخري تحييه الفرقة الوطنية السورية للموسيقا العربية بقيادة عدنان فتح الله بمشاركة فنانين من حلب هم صفوان العابد ومحمود فارس وأحمد خيري وعبود حلاق وفارس أحمر وأنس صباح فخري.

وهو من مواليد حلب ١٩٣٣ ويعتبر من مشاهير الغناء في سورية والوطن العربي وعلم من أعلام الموسيقا الشرقية، واشتهر كواحد من أهم مطربي الشرق، وقد أقام حفلات غنائية في بلدان عربية وأجنبية كثيرة وطاف العالم وتربع على عرش فن الغناء والقدود الحلبية.

ظهرت موهبته في العقد الأول من عمره، ودرس الغناء والموسيقا مع دراسته العامة في تلك السن المبكرة في معهد حلب للموسيقا وبعد ذلك في معهد دمشق، تخرج من المعهد الموسيقي الشرقي عام ١٩٤٨ بدمشق، بعد أن درس الموشحات والإيقاعات ورقص السماح والقصائد والأدوار والصولفيج والعزف على العود ومن أساتذته أعلام الموسيقا العربية كبار الموسيقيين السوريين الشيخ علي الدرويش والشيخ عمر البطش ومجدي العقيلي ونديم وإبراهيم الدرويش ومحمد رجب وعزيز غنام، وقد كان في شبابه موظفاً بأوقاف حلب ومؤذناً في جامع الروضة هناك.

دخل موسوعة غينيس للأرقام القياسية من خلال غنائه على المسرح مدة تتجاوز عشر ساعات متواصلة من دون استراحة في مدينة كاراكاس الفنزويلية عام ١٩٦٨.

شغل عدة مناصب منها نقيب الفنانين لأكثر من مرة، ونائب رئيس اتحاد الفنانين العرب، وعضواً في مجلس الشعب في دورته التشريعية السابعة لعام ١٩٩٨، وعضو في اللجنة العليا لمهرجان المحبة في اللاذقية، وعضواً في اللجنة العليا لمهرجان الأغنية السورية، ومديراً عاماً للمهرجان الأول والثامن.

حصد الكثير من الجوائز والتكريمات، لعل أهمها وسام الاستحقاق من الدرجة الممتازة في ١٢ شباط ٢٠٠٧ في دمشق.

أجمل الأصوات

ويتضمن برنامج الفعاليات حفلاً غنائياً للفنانة المصرية القديرة عفاف راضي والفرقة الموسيقية بقيادة كمال سكيكر.

وتعد من أجمل الأصوات المصرية، عملت في برامج الأطفال ولمعت في نهاية الستينيات وبداية السبعينيات.

حصلت على البكالوريوس بتقدير امتياز في العاشرة، وفي سن الثامنة عشر حصلت على درجة الماجستير ثم حصلت على درجة الدكتوراه من أكاديمية الفنون ١٩٩٦.

قدمت خلال مشوارها الفني عدداً كبيراً من الأغاني العاطفية والوطنية والدينية وأغاني الأطفال والموشحات، إلى جانب المسرحيات الاستعراضية ومسرحيات الأوبرا والمسلسلات والأفلام.

فنانة متنوعة

تختتم الفعاليات الثقافية بحفل للفنانة اللبنانية عبير نعمة والفرقة الموسيقية بقيادة ميساك باغبودريان.

هي فنانة وباحثة موسيقية حائزة على جائزة الموركس دور ثلاث مرات، وقد تميزت بأنها تستطيع غناء جميع الأنماط الموسيقية، وتعد أيضاً الفنانة العربية الوحيدة التي تستطيع الغناء بأكثر من ٢٥ لغة.

قدمت موسمين من وثائقي «موسيقا الشعوب» على قناة الميادين وعرضت فيه أصول ونشأة الموسيقا من جميع البلدان التي زارتها والتقاليد والفنون الموجودة وارتباطها الوثيق مع موسيقا الشعوب.

قامت ببطولة عرض «أبيض وأسود»، وهو أضخم عمل مسرحي غنائي تم تقديمه بأحدث التقنيات الموجودة في العالم في مركز الشيخ جابر الأحمد الثقافي في الكويت، وقامت بإعداد وغناء موسيقا عمل المتنبي «مسافراً أبداً» وفيه قدمت مجموعة قصائد مغناة ورافقتها الأوركسترا الفيلهارمونية البلغارية.

هي أول فنانة عربية في الشرق الأوسط توقع عقد إنتاج مع الشركة العالمية universal music Mena، وشاركت كعضو في لجنة تحكيم مهرجان بابل للأفلام في سردينيا.

كيميا

وخلال الفعاليات أيضاً يتم عرض مسرحية «كيميا» من إعداد وإخراج عجاج سليم وتمثيل مأمون الفرخ وزامل الزامل وعلا سعيد وسلوى حنا ووليد الدبس وطارق نخلة ونجاح مختار وفادي حموي وسليمان قطان.

وهي مسرحية تتحدث عن الحب بمفهومه الكوني الواسع وأهميته في حياتنا، وضرورته من أجل مستقبل الإنسانية.

«نور وضياء» يلتقيان صدفة، هو عائد إلى بيته بعد يوم عمل متعب وهي تبحث عن تكسي لتعود إلى مكان عقد قيامها، يقعان معاً ضمن مجال مغناطيسي يجذبهما إلى بعضهما البعض لدرجة يصعب فيها الفكاك، ومن هنا تبدأ حوادث متتالية وصولاً إلى لحظة الاكتشاف أن هذا المجال ليس إلا كيمياء الحب التي تفاعلت بينهما.

حنين الذاكرة

ويعرض خلال الفعاليات فيلم «حنين الذاكرة» للمؤسسة العامة للسينما وقام بإخراجه أربعة مخرجين شباب في بادرة هي الأولى على الصعيد السينمائي.

ويمثل الفيلم قصة إنسان عاش بين الحرب والحياة، وانتصرت فيها ثقافة الحياة على ثقافة الموت رغم كافة الحروب، لكن هذا الإنسان بقي مصمماً على العيش والعطاء والحب، ليكون الشريط محاولة توثيقية لمرحلة مهمة منذ عام ١٩٦٧ حتى عام ٢٠١٧.

الشريط من تأليف سامر إسماعيل وإخراج يزن أنزور وعلي الماغوط وسيمون صفية وكوثر معراوي، وبطولة سعد مينه ولينا حوارنة ولجين إسماعيل وعلا باشا وحازم زيدان وجهاد الزغبي ومؤيد الخراط ومروة الأطرش وتماضر غانم ونور وزير وسالي بسمة وماجد عيسى وعفراء زينو وسيرينا محمد وآخرون.

> أندريه معلولي: فعاليات تناسب كافة الشرائح والأذواق وتليق باسم المعرض الكبير

باقي الفعاليات

يتضمن برنامج الفعاليات أيضاً معرض لوحات فنية تشكيلية من مقتنيات مديرية الفنون الجميلة لمجموعة من الفنانين السوريين، إضافة إلى عروض سينمائية لأحدث إنتاجات السينما العربية، وأمسية موسيقية غنائية بعنوان «حول العالم في عشر مقطوعات» تحييها الفرقة السيمفونية الوطنية السورية بقيادة ميساك باغبودريان ومشاركة سوزان حداد وميخائيل تادرس «غناء» ومحمد عثمان «بزق» وباسم صالحية «كلارينيت» ومحمد عزاوي «دودوك».

برنامج الفعاليات

٨/٢٩: أمسية غنائية تحييها الفنانة ميادة الحناوي – الثامنة مساءً.

من ٨/٢٩ وحتى ٩/٥: معرض لوحات فنية تشكيلية من مقتنيات مديرية الفنون الجميلة – السابعة مساءً.

من ٨/٣٠ وحتى ٩/١ عرض مسرحي بعنوان «كيميا» على مسرح الدراما – السابعة مساءً.

٨/٣١: حفل فني تحييه الفنانة عفاف راضي – الثامنة مساءً.

٩/٢: عرض فيلم روائي طويل بعنوان «حنين الذاكرة» في مسرح الدراما – السادسة مساءً.

من ٣ وحتى ٩/٥: عروض سينمائية لأحدث إنتاجات السينما العالمية في مسرح الدراما.

٩/٢: حفل فني لتكريم الفنان صباح فخري على مسرح الأوبرا – الثامنة مساءً.

٩/٣: أمسية موسيقية غنائية بعنوان «حول العالم في عشر مقطوعات» على مسرح الأوبرا – الثامنة مساء.

٩/٥: أمسية غنائية تحييها الفنانة عبير نعمة على مسرح الأوبرا – الثامنة مساءً.

على أرض المعرض

كل الفعاليات السابقة ستقام في دار الأسد للثقافة والفنون، في حين تقام على مسرح معرض دمشق الدولي المكشوف في مدينة المعارض حفلات غنائية وموسيقية وعروض مسرحية واستعراضية راقصة على مدار أيام المعرض.

ويتضمن يوم ٨/٢٩ حفلة لكورال جرحى الجيش «الفرقة الإيرانية» وحفلاً فنياً غنائياً للفنان علي الديك، في حين يحيي كل من الفنانين سائر إبراهيم وحسام جنيد حفل ٨/٣٠.

ويشمل البرنامج عروضاً مسرحية خاصة بالطفل حيث تقدم فرقة عمو سعيد عرضاً مسرحياً يوم ٨/٣١ إضافة إلى حفل غنائي للفنان اللبناني رضا.

ويغني على مسرح المعرض يوم ٩/١ نجما برنامج «ذا فويس كيدز» تيم الحلبي وكمي غرز الدين، وفرقة «بكرا إلنا» إلى جانب حفلة مسائية للفنان أذينة العلي.

ويقدم خلال يوم ٩/٢ عرض مسرحي للأطفال لنزار البدين وعرض استعراضي لفرقة غابالا الراقصة وحفلة للفنان شادي جميل.

ويحيي حفل يانصيب معرض دمشق الدولي يوم ٩/٣ الفنانون حسين الديك ووائل فرح وأنس كريم.

وسيكون هناك عرض مسرحي للأطفال يوم ٩/٤ لسمير قبلاوي كما يغني كل من الفنانين مراد ملحم ووليد توفيق.

وفي يوم ٩/٥ تقدم فرقة المهرة للفنون الشعبية عروضاً راقصة ويغني الفنان هادي خليل.

ويختتم حفلات المعرض يوم ٩/٦ عدد من فناني نقابة الفنانين وهم أحمد خيري وشادي عبد الكريم ومحمد حمودة.

لغة البيّاعين المتجولين في الشام

منير كيال

اعتاد الباعة في مدينة دمشق التدليل أو المناداة على ما يبيعون، بنداءات، فيها الكثير من الطرافة والدلالة مما لا يخطر على بال، ومن ذلك الخضر والفواكه والحاجات المنزلية الأخرى. وكانت تلك النداءات غريبة على غير أبناء مدينة دمشق، حتى إن منهم من لا يكاد يعرف ما ينادى عليه، وخاصة من كان حديث الإقامة بهذه المدينة، حتى لكأن الواحد منهم يحتاج إلى من يترجم أو يفسر المقصود من هذا النداء أو ذاك.

وكان لكل من أولئك الباعة نغمة خاصة بندائه يترنم بها. وبالتالي كان لكل نوع مما يبيعون، أو يدللون عليه، صيغة خاصة يعرفها أهل دمشق، أما من غير أبناء دمشق القاطنين بهذه المدينة، أو حديثي الإقامة بها فلا يكاد الواحد منهم يعرف ما يُنادى عليه، حتى إن هذا النداء أو ذاك، على ما يبيع البائع بلغة تحتاج إلى ترجمان على ما كان النداء من تعابير عذبة وجمل بسيطة، تنطلق على لسان البائع للتدليل على ما يبيع، وذلك وفق جرس موسيقي محبب إلى النفوس، يجعل المرء يقبل على الشراء. فضلاً عن ذلك، فقد كان من الباعة من يعمد بندائه إلى الغمز واللمز ببضاعة من يجاوره من الباعة الآخرين، وقد يكون هذا الغمز واللمز بحق أحد المارة إذا كان بينه وبين البائع خصومة، كأن ينادي البائع على مادة الطرخون بقوله:

ابن الزنا... خاين.. الله يبعث لي أولاد الحلال.

أو قد ينادي على البندورة بقوله: أحمر من هيك ما عاد يصير.. للكواج يا بندورة، كما قد ينادي على الجانرك إذا مرت أمامه فتاة صبية بقوله: لا تدور عليها.. الحلوة ليكها.. يا مال الربوة. ومن جهة أخرى، فإن أغلب ما ينادي عليه الباعة، يكون من الخضر والفواكه، وهذا النداء مستوحى من طعم ما ينادى عليه، أو مكان زراعته. فهم ينسبون العنب الأحمر إلى بلدة دوما، والعنب الحلواني إلى داريا، والجزر إلى القابون، والبصل إلى الحتيتة، والسفرجل إلى الأشرفية، والتين إلى مضايا، أو يبرود كما ينسبون الفاصولياء الخضراء إلى بلودان.. وذلك لشهرة هذه المناطق بزراعة هذه المحاصيل قبل انتقال زرعها إلى مناطق أخرى.

وقد يعتمد النداء على صفة المنادى عليه أو طعمه وشكله فضلاً عن مكان زراعته فهم ينادون على الباميا على سبيل المثال بقولهم خضرا ها البامية، زرادة هالبامية على مال إستانبول (إصطمبول) هالبامية.

وينادون على المشمش بقولهم: ورد وما ورد، هذا خمير يا بلدي.

كما ينادون على الكمأة أيضاً بقولهم: سمرة يا بنت العربان، يا سمرة أبوكي راعي الحصان يا سمرة، وينادون على الكوسا بقولهم: هية موز يا كوسا.

ويحضرني بهذا المجال، أرجوزة كان يرددها الباعة نذكر منها:

اسمعوا يا ناس لغة البياعين
بالشام وهم دايرين
لغة بدها ترجمان ونحن عنا مترجمين
نادو أسود يا ريان وقعة سودا وغرقانة
وقعة وقعناها بالجورة حمرا وريانة البندورة
هاتوا طبل وزامورة لنسمع النايمين
لنسمع مين يسمع هذا طري هالنعنع
وأغصانه عم تتضعضع ومن الإفلاس يا رب تعين
كوّمناهم كوم وكوم هذا بلدي يا توم

وبالطبع تستمر الأرجوزة حتى تأتي على جل ما ينادى عليه. سقى الله أيام زمان، يوم كان الناس على نحو من التعايش، بل التعامل، ولم تأخذهم معطيات الحياة المعاصرة التي نعيشها.